



في عمر معين بسيسو

بقلم محمد عبد العظيم

إذا انكسر الواقع الخارجي وانكسر معه الفنان ، وإذا انتعش الواقع الخارجي وازدهر ، وانتعش وازدهر معه الفنان ، فأين يكمن دور الفنان إذن إذا كان سيكون مجرد مرآة تعكس ما يحدث في الواقع ؟ أم تخفي بذلك العلاقة الجدلية بينه وبين محيطه وتحل محلها علاقة آلية ؟ إن الواقع الخارجي يشكل رؤية الفنان حقا ، لكن الفنان بدوره يعيد صياغة الواقع برؤية جديدة باعتباره شخصا من نوع خاص تتسع حدقات عينيه لترى أكثر مما يرى الآخرون ، وتستشرف ابعادا لا يراها العاديون .. فالفكر أو الفنان أو المثقف المبدع هو معلم الجماهير وملهمها من خلال ثقافته الثورية وهو في هذا يبحث عن الحقيقة من خلال الواقع المتناثر ، والحقيقة تعني البحث عن العلاقات الباطنية .. إن الأدب لا يكون مجرد انعكاس للواقع ، بل يتعدى ذلك إلى تغيير الواقع وإعادة صياغته ، وبذلك يتدخل في الواقع ويخلقه خلقا جديدا ، ومن هنا فإنه يلعب دورا تحويليا في هذا المجال .

فإذا كان الأمر هكذا فإلى أي مدى فهم الشاعر معين بسيسو هذه المهمة للادب والمساهمة في إعادة الوجه العربي لفلسطين ؟ هل كان مجرد ترمومتر يسجل حرارة الأحداث ؟ أم كان صاحب أفق رحب يساهم في تغيير الأحداث ؟

مما لا شك فيه أن النضال في سبيل التحرير يتوزع على جبهات مختلفة من بينها القلم والمدفع ، ولا بد لنا لكي نقهر العدو ونتغلب عليه أن نعتمد بالدرجة الأولى على المدفع . وفي الوقت نفسه لا بد أن نعتمد على الجماهير الملتهبة حماسا والراسخة الإيمان بقضيتها ، قضية التحرير ، لأنها هي التي أولا وأخيرا نمد المعركة من معينها الذي لا ينضب بكل الإمكانيات اللازمة لكسبها .. من هذه الجماهير تخرج طلائع المقاتلين بالسلاح وبالقلم . وتتوقف معركة الكلمة في المجال الأدبي على الكيفية التي تقال بها .

بعد هزيمة ١٩٤٨ خيم الصمت أولا على الشعراء الفلسطينيين في المنافي ثم لم يلبث هؤلاء الشعراء أن استنشقوا من الصدمة المريرة وشرعوا يناضلون بالكلمة لإعادة صياغة الوجدان العربي باستنابات الأمل فيه وحفزه على النضال مؤكدين أن المعركة لم تنته .

وكانت قصائد الشعراء في هذا المجال عبارة عن منشورات ثورية تدعو إلى تحرير الأرض السليبية .. كانت هذه القصائد الفاجعة التي لم تصدق أن فلسطين قد اغتصبت .. قصائد احتوت على رد فعل آلي عنيف يطالب بالعودة الفورية لفلسطين وطرد العدو في الحال .

وفي هذا الإطار ظهر الشباب معين بسيسو .. لقد ولد في أرض المأساة وشب مع هولها ، ومن ثم نجد أن قضية فلسطين قد أصبحت قضيته الخاصة .. وكان الكفاح ضرورة حتمية تفرض نفسها على الشاعر .. وهذا يعني أنه كان من غير الممكن أن يعزف ألحانا غير الإلحان التي وقعها في روايته (في المعركة) و (الأردن على الصليب) و (مارد من السنابل) و (فلسطين في القلب) (١٩٦٥) و (الأشجار تموت واقفة) (١٩٦٦) ثم ديوانه القادم الذي نشرت بعض قصائده تحت عنوان (قصائد على زجاج النوافذ) . إن الكفاح هو المحور الرئيسي في كل هذه الدواوين .. ولكننا نتساءل ما أبعاد هذا الكفاح وهل انعكس بشكل فني ؟ إن من يدرس دواوين الشاعر يجد أن أبعاد هذا الكفاح تتلخص في التصميم على النضال لتحرير الأرض والدعوة للاستشهاد في سبيل ذلك والاعتماد على الشعب الفلسطيني بالدرجة

الأولى لتحرير أرضه ومهاجمة الانتهازة الفلسطينية التي تعوق نضال الشعب وكذلك تجار السياسة المحترفين من بعض قادة الدول العربية الذين يتزايدون بالقضية الفلسطينية دون أن يكون لديهم استعداد لاسترجاع الحق المقتصب والشعراء الذين ينفصلون عن القضايا الضخيرة كما يعبر عن الحنين للعودة إلى الوطن .

وليس معنى ذلك أن هذه الأبعاد كانت تسير في خط متواز دائما على مدى الدواوين التي أصدرها .. فقد كان يصيب بعضها مد كفاحي ويصيب بعضها الآخر جزر .. وكانت موجة شعره تسير وفق المياه المتلاطمة للقضية العامة نفسها ، فأبعاد الشاعر مرتبطة ارتباطا آليا بواقع القضية الفلسطينية التي يطأ على خط سيرها كثير من التقلبات والتعرجات والتعطفات .

ويمكن أن نرسم صورة اجمالية لرحلة الشاعر في أبداعه مضمونا وشكلا نوجزها في ثلاث مراحل يمكننا أن نسميها على التوالي : المد الانفعالي والجزر والمد الواقعي .

مرحلة المد الانفعالي : يمثل هذه المرحلة خير تمثيل ديوان (فلسطين في القلب) وهو يضم قصائد للشاعر في الخمسينات وأوائل الستينات أي الشعر الذي قيل عقب نكبة ١٩٤٨ وهي الفترة التي وصفها الأستاذ غسان كنفاني في كتابه (أدب المقاومة في فلسطين المحتلة) بأنها (الفترة التي أفاق فيها الضمير الشعبي من القهول ولجأ إلى عدم التصديق) .. وقد اتسم شعر هذه المرحلة بالحماس والانفعال والخطابية .

يقول الشاعر في قصيدة (استمعوا لي) :

استمعوا لي
اسمعني يا وطني
فالآن خريف الأغلل يولي

فالشاعر لا يصدق أن إسرائيل قد أصبحت حقيقة قائمة بالفصل ويقرر في خطابه أن وطنه (الآن) يمر بمرحلة (خريف اغلاله) . ثم يقول :

يا قلبي
طربي ، طربي
فهناك نافذة لم تصبغ
بالبرق الأسود في وطني
نافذة تذكرنني
دالية تحلم بي
أن أقطفها
أن تقطفني

وهو هنا يحث للمودة إلى الوطن ليقتطف دالية أي ليعيش في أحضان الطبيعة في دعة بعد أن تكون الأمور قد عادت إلى أوضاعها الحقيقية .

لكنه سرعان ما يتبين أن العودة إلى الوطن ليست عملية سهلة إنما تقتضي نضالا مريرا .. يقول في قصيدة (كأس الخل) في تبشير مباشر :

يا شعبي
أن اصرخ لا تدخلني
في تجربة ، لا يا شعبي ،

لنضمد جرح البركان

بنار البركان

وقد عبر الشاعر عن كل هذه القضايا بشكل خطابي . ولم يعبر عنها من خلال صورة او حدث بل من خلال افكار عامة لا تفاصيل فيها . وادى ذلك في احيان كثيرة الى ان الصور الجزئية لا تنمو بسبل تكرر نفسها دون اضافة .. ففي قصيدة (لصوص الصلبان) التي اوردنا نماذج منها تجد ان الصورة تتكرر هي هي بعينها دون ان تصيف بعدا جديدا يقول :

لا يبني الطائر عشا

في حجر الثعبان

ثم يقول :

الطائر لا يدفا

تحت جناح الحدأة

فالعنى في الصورة الاولى هو نفسه الكامن في الصورة الثانية . ورغم ان كثيرا من قصائد هذه المرحلة كتبت بالشعر الحديث الا ان بها كل خصائص الشعر التقليدي .. من تقيرية وتفكك ... الخ . ويرجع ذلك الى ان الشاعر يعبر عن قضايا عامة ، وانه يصعب عليه التخلص من تراث الشعر الكلاسيكي .. اعني طريقة ذلك الشعر في التعبير .

المرحلة الثانية : مرحلة الجزر .. وعلى قدر ما رأينا في ديوان (فلسطين في القلب) من زخم ثوري انفعالي نرى ان هذه المرحلة قد سادتها رؤية سوداء حزينة .. ليل طويل يكاد لا ينبج عنه نهار .. انتظار ممض في صحراء موحشة لا يؤمل السراب فيها العطشان .. صحراء صاع فيها الاثر والدليل قتلته الريح .. حلقة مفرغة دار فيها ألف مرة ولم يزل يدور .. ففي قصيدة (جواز سفر فلسطين) في ديوانه (الاشجار تموت واقفة) يقول :

حتى السراب لا يؤمل العطشان

لا يلوح

... أتممت ألف دورة ولم أزل أدور

متى أراك ، أنني أموت

أموت في مقارة الضباع

في خيوط عنكبوت

أموت لا يمر نعشي الصغير

تحت قوسك الكبير

ان الشاعر هنا في حالة تامة من الضياع .. عاكسا في هذا أيضا اليأس من امكان حب القضية .. ولقد اختار ببراعة للتعبير عن هذه المرحلة عنوانا موحيا لديوانه « الاشجار تموت واقفة » ولعل الشاعر قد اختار هذا العنوان تعبيراً عن تجربته المريرة في هذه الفترة .. فالاشجار تراها من بعيد مشوقة باسفة ولكنك تفاجأ عن كثب بانها فقدت كل عناصر الحياة فيها ولم يبق منها الا هياكلها .. انه يرى ان الخلاص في ان ينصر الشعب الفلسطيني في المعركة ، وهذه الرؤية قد عبر عنها في المرحلة الاولى ثم رأى ان ذلك لم يحدث .. انه تأثر على ان الاشجار لم تمتنح في العاصفة .. يقول في قصيدة (القمر ذو الوجوه السبعة):

كثبت عن اشجارنا التي تموت

وهي واقفة

هذا الشتاء دقت الاجراس

لم تمر عاصفة

هذا الشتاء ضاجع المخصي بظلة السلطان

لم تضاجع الاشجار صاعقة

فما الذي جعل شاعرنا (حذاء المسيرات الشعبية) ينكسر ؟ انها تطورات قضيته العامة والتي هي في الوقت نفسه قضيته الخاصة .. قضية فلسطين .

ففي هذه الاونة انعدم الصراع او كاد على جبهة الصراع حيث ان العرب تمزقهم الخلافات .. وهم غير جادين في سبيل تحرير فلسطين

أدخلني في تجربة الصلب

جرعني كأس الصلب

لن أهرب من دربي

لن أهرب من كأس الخل

واكليل الشولة

وسانحت من عظمي

سممار صليبي وسامضي

أبذر قطرات دمائي في الارض

ان لم انمزق كيف ستولد من قلبي

كيف ساولد من قلبك

يا شعبي

ولكن هذا الكفاح لكي يؤتي ثمرته المرجوة ويحقق النصر المنشود لا بد وان تقوده تيارات مخلصه وان تدعمه الدول العربية التي تعمل باخلاص من أجل الخلاص .. ومن هنا يجب ان تنمسي القيادات الانتهازية التي تبغ القضية للذين حولوها الى سلعة للمزايدة والمتاجرة بها .. ففي قصيدة (الخيط الذي ينمو في الريح) يقول :

كل الرايات المنفية قد عادت

يا وطني

الا رايتك المنفية من أفق

ترتل الى أفق

في سوق (لصوص الرايات)

تباع بلائمن

صاح النخاس تقدم ، بالحجارة الملعونة ،

والمحشوة بالخطب ،

خذها لا تخجل

خذ راية وطني

ما ارضعها وبسيف من (ورق)

او سيف من خشب

ضفر منها اكليلا من ريش

لتزين رأس (الديك الهرم)

وهو يوقن ان وطنه منتب لهذه الخيانات وهذه المساومات ذلك انه:

ما زال من الراية خيط

ينمو في ريحك يا وطني

والشاعر يحذر من أولئك الذين يتسلقون الثورات وينفذون اليها من نوافذها الخلفية .. ويحذر الجماهير من ان تمكن هؤلاء اللصوص من التربع على اشلاء الضحايا .. يقول في قصيدة (لصوص الصلبان):

أحبابي

ان نحمل هودج سلطان

ان نصلب كي يتسلق

الواح الصلبان

لصوص الصلبان

ان تصبح اعلامي

أقنعة نوافذ سجاني

لا ، أحبابي

وهو يؤكد ان الخلاص في ايدي الشعب الفلسطيني نفسه ..

فيقول :

ان فصل الجنود عن منبعه

ترصفه اشدق الكثبان

فحذار حذار

ان نخطف موجا من بحر

ان نزرعه في صحراء

ان نحلم ان يصبح حقل بحار

ذلك انه يدرك ان حل القضية يأتي من الداخل اولا وقيل كل

شيء ، ويؤكد هذا المعنى قوله :

.. والشعب الفلسطيني ما زال مبعثرا ليست لديه أية امكانية للنضال،
في حين ان اسرائيل تزداد رسوخا وتوسعا ، فيقول الشاعر فسي
قصيدة (يافا في بطن الحوت) :

النسر من تابوته الحجري
بالمصباح طار

بجناحه شق الجدار

سم ولؤلؤة بكاسك

أيها الاعمى حذار

ودم ومعجزة بلا قمر

تسيير بلا حجاب

قمصان عثمان التي بليت على الايدي

ومصحفه المخضب بالدماء

في كل سارية قميص خافق

وقم على بوق معار

فالشاعر هنا قد يس تماما من الشعارات التي ارتفعت عن تحرير
فلسطين في كل دولة عربية دون اي عمل حقيقي في سبيل التحرير :

يافا بيطن الحوت ما زالت

يجوب بها البحار

الحوت تاه

من ذا الذي يدل الحوت يا طفلي

ويطويه العباب

من ذا الذي يعلق في رقاب

هذي الذئاب السود

أجراسا ويطمع في الاياب

ان يافا وهي رمز لفلسطين كلها قد تاهت وضاعت وسط هذه
الشعارات الجوفاء والشعب الفلسطيني يتطلع الى البطل المنقذ المخلص
فلا يجده .. لا يجد الا ان معظم الزعماء والقادة يتلاعبون بالقضية
ويتخذون من شعار تحرير فلسطين موضوعا للمزايدة والتجارة به للبقاء
في كراسيهم ، وهؤلاء ان كانوا يملكون الاسلحة فهسي لتدعيم قبضتهم
على رقاب شعوبهم والبطش بالثوار الاحرار .. يقول معين بسيسو في
قصيدة (ثلاثة رابعهم كلبهم) :

وجاء عاويا من الذئاب

أعور الذئاب

التملب القطوع ذيله

وأكل الديدان والذباب

وتاجر الاجراس والضباب

دعو تهم الى كتاب الله والكفاح

فمشطوا اللحي واقبلوا

اعلامهم على اسنة الرماح

أيديهم على مقابض السيوف

أيديهم التي عرفتها

برأس كل نائر تطوف

الماء في فمي ، لكنما الكلام

ان لم تقله مثل عضة الثعبان ،

يقتل الكلام

قد شممت عن ساقها ،

يا فارس الايام

ثلاثة وكلهم مضوا

والآخرون سرجوا الخيول

ماذا أقول للذين يسالون

الماء في فمي لكنما في الجرح

لا تخبأ السكين

لقد استنم الجميع وما من كفاح ف (المخلب كالزهرة ، والناب
كعود ريحان) كما يقول في قصيدة (ثلاث كؤوس لاهل الكهف) ثم يصور
الوقوف تصويرا حزينا :

وأحمل مجدافك واتبعني

يا قدر كان

يافا ترحل ، قد هرب ،

بمفتاح البحر الربان

آه من قلب البحر

ومن قلبي آه

وعلى ذلك ظلت القضية على ما هي عليه لا تتحرك خطوة واحدة

الى الامام :

والكأس الثالثة المشؤومة

آه

قد أقبل أذار

واستيقظ أهل الكهف

وأرخی أذنيه الطبل

وفتح عينيه المزمار

الشارع في قدميه الاغلال

يمشي يا ولدي ألف شعار

يرجمه التاجر واللس

وعمر المختار

مشنوقا يتدلى

وهكذا وجد الشاعر ان راية الخلاص تتمزق امام ناظره .. ويرى

ان العودة قد أصبحت مسألة شبه مستحيلة ، وهو لا يقوى على ان يعمل

أي شيء . ومن هنا استسلم للحزن والضياع اللذين لا حدود لهما في

منفاه .. يقول في قصيدة (المندليب في البئر) :

لثعابين جحور ، للمصاير فتن

آه للميت كفن

ولكل الناس في الارض وطن

ذلك الوشم على صدرك

يا حبل لمن ؟

أرضعي للوائد الاثنى

وللسبي الذكر

ثم يقول :

لقد طال السفر

سقط الظل على الظل

وضيقت الاثر

ودليلي قتلته الريح

القتة على البئر حجر

سالوني كيف في السبي

أفني ولمن

آه علقها على ذاك الوتر

سمكات الساحر الاسود

في ضوء القمر

لم يزل يوسف في البئر ومن

آه قد ألقى له الحبل هلك

مد ألوانك يا قوس قزح

مد ألوانك فالحبل أقطع

انه هنا يتطلع للخلاص ولكنه خلاص باهت شاحب .. ولعل هذه

القصيدة تكاد تكون القصيدة الوحيدة التي يتطلع فيها الى الخلاص ..

من بين قصائد الديوان التي سادها اليأس فالابواب موصدة والحارس

شريد في (قصيدة جواز سفر فلسطيني) :

طرقت باب من أحب

ردني ناطور بيته الشريد

وقد أتيت حاملا متراسي الصغير

أكلت ما في جعبتي

شربت ما في قربتي

ولم أزل أسير

جوادي الوحيد قد نحرته

أكلته مع الوحوش والصقور

وهكذا في هذه المرحلة غابت الايديولوجية الثورية .. الشاعر

لا يجد امامه الا سلبيات فقط فركز عليها وجسمها بصورة يائسة ليس

فيها أي خيط من أمل .. ضاعت منه النظرة الشاملة .

في تلك الفترة .. اعني الفترة التي كتبت فيها هذه القصائد ثم نشرت بعد ذلك في الديوان عام ١٩٦٦ .. كانت هناك محاولات جادة لابرز الكيان الفلسطيني .. وقد اسفرت هذه المحاولات بالفعل عن ابرازه رسميا في عام ١٩٦٤ وفي الوقت نفسه توحدت ارادات الدول العربية على التنسيق فيما بينها بشأن قضية فلسطين .. ثم بدأت العمليات الفدائية ضد اسرائيل في عام ١٩٦٥ وان كان بعض هذه العوامل بدا محدودا في اول الامر بل وتعرض لبعض الهزات فان الاديبي الثوري لا يرى فيها الا انها مقدمات طبيعية للكفاح الحقيقي .. لا يرى فيها الا انها ارهاصات لتفجر النضال . ان الاديبي الثوري يرى ان اية قضية من قضايا التحرر رغم كل ما يصيبها من المنطقات الخطيرة في خط سيرها ، فان الخط العام لسيرها لا بد وان يتطور لمصلحة القوى الثورية عندما يوضع النضال بطريقة علمية ومن هنا فان عليه ان يبحث فيما يمكن ان يقدمه لهذا الغرض .

والفنان الذي يستسلم ويكون مجرد صدى لهذا الواقع المظلم ظاهريا والذي لا يتمق ما خلفه من وقائع وجزئيات بحثا عن الخلاص فنان ليس بصاحب رؤية كبيرة ، ومعين سيسو فاقد للامل .. هو في حلقة قاتمة واذا كان لا يزال هناك امل فهو بصيص شاحب مهتز ، يكاد ينطفئ وسط طبقات الظلام المترابطة .

ولئن كان هناك في هذه المرحلة انكسار في الرؤية الا انه قد حدث انفتاح في وسائله التعبيرية وخاصة عندما يرجع الى التراث ، فقد بدأ يحكي ويقص ويبنى بالصور الى حد ما ، ذلك انه لم يتخلص تماما من الصور الصاخبة والخطابة وقد عكست هذه المرحلة صورا عصبية متراصة بجوار بعضها كما عكست فقدانسه للرؤية الشاملة وان كان لا يزال على ارض الكفاح حيث انه ظل مرتبطا بالقضية .

المرحلة الثالثة : مرحلة المد الواقعي : ولانه ما زال مرتبطا بالقضية باحثا عن الخلاص فان الشعب الفلسطيني قد بدأ يعمل من أجل الخلاص .. خلاصه على يده هو بالكفاح المسلح .. ومن هنا خلف الشاعر وراء ضياعه وتمزقه وحزنه الرمادي الكثيف وانتزع قدميه من الترابية الصخرية السوداء التي قيدتهما ليخلق في اجواء جديدة شكلا ومضمونا وهنا امتزج تماما الخاص والعام .

ان الواقع - في رؤيته - قد بدأ يتحرك .. انه ليس ساكنا جامدا كما رأينا في المرحلة السابقة .. انه ان كان يبدو انه ساكن جامد فلكي ينطلق في مسيرته .. انه ان توقف فلكي يتحرك اذ انه لا بد ان يتحرك وينطلق الى الامام حينما تسمح له الظروف الموضوعية التي تحكمه بذلك .

ان واقع القضية الفلسطينية قد تحرك فتحرك معه الشاعر ان الكيان الفلسطيني بعد هزيمة ١٩٦٧ يمارس دوره الحقيقي دور الكفاح المسلح .. ان الواقع يتحرك بسرعة السيارات في الشوارع لم تعد اشارات المرور كلها حمراء توقف السير بل هناك ايضا اشارات خضراء . يقول في قصيدة (اشارة مرور) التي نشرت في مجلة (الهلال) المصرية في عدد يناير ١٩٦٩ :

النور الاحمر

قف

النور الاخضر

سر

النور الاحمر

النور الاخضر

ثم يقول :

امرأة جبلى في عربية

ولدت في العربية

كبر الطفل ، احب ، تزوج في العربية

انجب اطفالا ، فقرأ مجلات وصحف العالم

في العربية

اعتقلوه ... سجنوه في صندوق العربية

جند واستشهد خلف شبابيك العربية

دفن وتحت دواليب العربية
والعربة ما زالت في الشارع
تنتظر النور الاخضر
تنتظر النور الاخضر
النور الاحمر
قف
النور الاخضر
سر

وهنا عانقت الصور الجزئية القضية الكلية ، لم يعد الامل ضبابيا بلا تفاصيل فقد عرف جزئيات الخلاص وبدأ يمسك هذا بصور مستمدة من الواقع مدخلا اياها في احداث جزئية .. حتى المعاني المجردة قد بدأ يجسدها ، فالانسان الذي تزييف حياته وبدأ يثور يعبر عنه من خلال ملفن في مسرح يلقن الاخرين ادوارهم التمثيلية المزيفة وهو لا يعيش حياته بصدق ومن ثم يثور وعندما يثور يكون مصيره الطرد ونجدد القصيدة الحدث ينمو بتفاصيله وجزئياته في قصيدة (يوميات ملفن مسرح) التي نشرت ايضا في نفس العدد من المجلة التي اشرفنا عليها :

يقول :

الاربعاء :

ماريانا بنيدا

ايامي ذهبت وانا احلم

ان يعطيني البركان نشيدا

والزئزال ورودا

والاعصار شهيدا

ذهبت ايامي لم يعط البركان نشيدا

لم يعط الزئزال ورودا

لم يعط الاعصار شهيدا

قتلوني يا ماريانا بنيدا

لكني ارفض ان ادفن

ان اصبح في مقبرة الكذابين ضريحا

ولانه رفض ان يكون في زمرة الكذابين رفض ان يواصل الكذب

كل ليلة .

الأحد :

تلمس البطل

توسل البطل

رفضت ان القن البطل

لا لم اعد اقوى على الكذب

عشرون عاما كنت الذي يلقن الكذب

الاثنين :

طردت

والرمز في القصيدة واضح .. فمشرون عاما في الكذب دلالتها واضحة .. عشرون عاما من الضياع بحثا عن خلاص بالنسبة للمشكلة الفلسطينية .

ان الواقع الفلسطيني لا يغيب عن باله ابدا يمزجه بالرمز ويستخرجه من الواقع فيعاقق الرمز بالواقع .. ولهذا اقتضى الامر منه ان يتخلص من الايقاعات الكلاسيكية تماما وانفتح بكامله على الشعر الحر حتى يسعفه بانفتاحه على حركة الواقع من جديد .

كان من الممكن ان يجرف الشاعر المد ، وكان من الممكن ان يخنقه الجزر ، لكنه استطاع ان يطو فوق الحركتين عندما واكب الواقع الجديد .. لقد كان صوتا عاليا في البدء وان كان هذا الطوف غير مطلوب دائما الا انه مطلوب احيانا ، وكان حالك الرؤية في الوسط وان كانت هذه الحلقة غير مطلوبة بشكل دائم ، ثم تفجرت فيه الطاقات الحقة للشاعر الذي سيمود حتما لفلسطين لا على موجة الخطابة والحماسة ولكن على موجة الناس والكفاح المسلح ما دام قد اتخذ له طريقا في الفترة الاخيرة وهو ان يكتب كلمات على زجاج النوافذ حتى يكون للكلمات ضياؤها العميق وحتى يخرج العلم من رحم الخلاص .

محمود عبد العظيم

القاهرة